

عبدالعزيز بن باز و محمد بن عثيمين

ـ رحمهما الله تعالى ـ

لسماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ
والشيخ : صالح بن فوزان الفوزان

طبع ونشر
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية
الرياض - المملكة العربية السعودية
وقف لله تعالى
الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ



الرد على بعض المبتدعة فيما نسبه للشيخين

عبدالعزيز بن باز و محمد بن عثيمين

ـ رحمهما الله تعالى ـ

لسماحة الشيخ

عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ

والشيخ : صالح بن فوزان الفوزان

طبع ونشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ

الناشر
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
الريــاض ــ المملكة العربية السعودية
وقف لله تعالى
الطبعة الأولى : ١٤٣٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
آل الشيخ ، عبدالعزيز بن عبدالله
الرد على بعض المبتدعة فيما نسبه للشيخين عبدالعزيز بن باز و محمد بن عثيمين./ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ؛ صالح بن فوزان الفوزان .ـ الرياض، ١٤٣٠هـ
٥٨ ص ، ١٢ × ١٧ سم
ردمك : ٦-٤٧٣-١١-٩٩٦٠-٩٧٨
١- البدع في الإسلام ٢ ـ الإسلام ـ دفع مطاعن
أ- الفوزان ، صالح بن فوزان (مؤلف مشارك) ب ـ العنوان
ديوي ٢١٢,٣ ١٤٣٠/٢٧١٦

رقم الإيداع : ١٤٣٠/٢٧١٦
ردمك : ٦-٤٧٣-١١-٩٩٦٠-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: رد سماحة مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء[1].

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده، وبعد:

فقد اطلعنا على مقابلة صحفية مع وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الأسبق في دولة الكويت المفكّر الإسلامي يوسف بن هاشم الرفاعي في صحيفة (السياسة) بعددها رقم ١٣٤٨٦ الصادر يوم السبت ٢٩ ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ الذي يوافقه

(١) صدر هذا البيان عن سماحته رداً على المقابلة التي نشرتها إحدى الصحف الكويتية بتاريخ ٢٩ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ وتضمنت هجوماً شنيعاً وغير مبرَّر على الشيخين عبد العزيز ابن باز ومحمد بن عثيمين رحمهما الله. ونشر هذا البيان في مجلة البحوث الإسلامية العدد ٧٩ ص ٧-٢٢.

٢٧ مايو ٢٠٠٦م. وكان مما لفت الانتباه وحزَّ في الخاطر كثيراً هجومه الشنيع وغير المبرّر على عالِمَيْن من أعلام هذه الأمة، هما: سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله، وسماحة الشيخ العلامة محمد العثيمين رحمه الله، ولفّق عليهما تهماً كاذبة مزورة، ولبَّس على الناس في شأنهما. ولما وقفتُ على ذلك رأيتُ لزاماً عليَّ الذبَّ عنهما صيانةً لعرضهما وأداءً لحقهما بعد موتهما، وأيضاً بياناً للحق وإظهاراً له، ودحراً للباطل ورداً له على قائله.. فأقول مستعيناً بالله عزوجل:

إن ما نقمه الرفاعي على الشيخين جملة مزاعم، وهي على قسمين:

القسم الأول: أمور اتهمهما بها كذباً وبهتاناً، وهما لم ولا يقولان بها، وهي:

١ – قوله: لأن ابن باز يَعْتَبِر أن مَن يحتفل بالمولد فهو مشرك، فهذا تطرُّف.

٢ – قوله: ويقول: إن من يحتفل بالإسراء والمعراج مشرك، فهذا أيضاً تطرُّف.

٣ – قوله: مَن ذهب ليزور المسجد ليزور النبي ﷺ فسفره معصية.

٤ – قوله عنهما رحمهما الله: ألم يقولوا: أن الوقوف أمام قبر النبي ﷺ والدعاء شرك.

٥ – قوله عن كتبهما، وكُتُب من يطلقون عليهم أئمة هي كتب تكفير وتشريك.

٦ – قوله: وهؤلاء الجماعة جهلة ويتبعون ابن باز ويقولون عنه: إنه إمام من الأئمة رغم أنه أنكر أن الإنسان وصل إلى القمر، وقال: إن الأرض ليست كروية وأصدر كتاباً في ذلك، وقال:

لم أصدق الوصول إلى القمر، ولم يصدِّق ذلك إلا عندما صعد الأمير سلطان مع الرواد الذين ذهبوا إلى القمر وبعدها صدَّق وقال: طالما أن الأمير سلطان رأى بعينه فهذا الكلام يعتبر حقيقياً.. على اعتبار أن بعضهم كان يردد الآية: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن:٣٣].

وللجواب عن هذه الافتراءات نقول ابتداءً: سبحانك هذا بهتان عظيم، ثم لو كان هذا الكلام صادراً من غر جاهل لا يزن الأمور ولا يعرف المآلات ولا يحسن أدب الخلاف ولا يعرف عاقبة من يفتري الكذب ويؤذي عباد الله المؤمنين، أقول:

لو صدر الكلام من مثل هذا الغرّ الجاهل لهان الأمر، لكن هذا الكلام صادر من رجل كان في يوم من الأيام مسؤولاً كبيراً في الدولة، ومنتسباً للعلم، وله اطلاع على كتب العلماء، وكان المؤمَّل

فيه أن ينصب نفسه للدفاع عن علماء الحق، لا أن ينتصب للطعن فيهم بالباطل، ولنأتِ على مطاعنه فقرةً فقرةً.

١ - أما الزَّعْم بأن الشيخ ابن باز - رحمه الله - يرى أن مَن يحتفل بالمولد فهو مشرك، فهذا كذب عليه رحمه الله، وقد ألَّف رسالةً في حكم الاحتفال بالموالد النبوية وغيرها بيَّن فيها أنها بدعة، واستدلَّ لذلك بأدلة قوية يطمئن إليها قلب المؤمن المتجرِّد، وكان مما قال رحمه الله: (الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن اهتدى بهداه، أما بعد: فقد تكرَّر السؤال من كثير عن حُكْم الاحتفال بمولد النبي ﷺ والقيام له في أثناء ذلك وإلقاء السلام عليه وغير ذلك مما يُفعل في المولد.. والجواب أن يُقال: لا يجوز الاحتفال

بمولد الرسول ﷺ ولا غيره؛ لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة رضوان الله على الجميع، ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة وأكمل حباً لرسول الله ﷺ ومتابعةً لشرعه ممن بعدهم. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»؛ أي: مردود عليه، وقال في حديث آخر: «عليكم بسُنَّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة». ففي هذين الحديثين تحذير شديد من إحداث البدع والعمل بها، وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه المبين: ﴿وَمَآ

ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[الحشر:٧]، وقال عز وجل: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]، وقال سبحانه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[التوبة:١٠٠]، وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة:٣].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وإحداث مثل هذه الموالد يُفهم منه أن الله سبحانه لم يُكمل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم

يُبلِّغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به، زاعمين أن ذلك مما يقرِّبهم إلى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ، والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة، والرسول ﷺ قد بلَّغ البلاغ المبين، ولم يترك طريقاً يوصل إلى الجنة ويباعد عن النار إلا بيَّنه للأمة كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدلَّ أُمَّته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم**»(١).

ومعلوم أن نبينا ﷺ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه

وأكملهم بلاغاً ونصحاً، فلو كان الاحتفال بالمولد من الدين الذي يرضاه الله سبحانه لبيَّنه الرسول ﷺ للأمة أو فعله في حياته أو فعله أصحابه رضي الله عنهم، فلما لم يقع شيء من ذلك عُلم أنه ليس من الإسلام في شيء، بل هو من المحدثات التي حذّر الرسول ﷺ منها أمته كما تقدم ذكر ذلك في الحديثين السابقين. وقد جاء في معناهما أحاديث أخر؛ مثل قوله ﷺ في خطبة الجمعة: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»[1].

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وقد

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه.

صرّح جماعة من العلماء بإنكار الموالد والتحذير منها؛ عملاً بالأدلة المذكورة وغيرها، وخالف بعض المتأخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شيء من المنكرات؛ كالغلو في رسول الله ﷺ، وكاختلاط النساء بالرجال، واستعمال آلات الملاهي، وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر، وظنوا أنها من البدع الحسنة، والقاعدة الشرعية: ردُّ ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، كما قال الله عزوجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

وقد رددنا هذه المسألة، وهي: الاحتفال بالموالد، إلى كتاب الله سبحانه فوجدناه يأمرنا باتباع

الرسول ﷺ فيما جاء به، ويحذرنا عما نهى عنه، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها، وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول ﷺ فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا وأمرنا باتباع الرسول ﷺ فيه، وقد رددنا ذلك أيضاً إلى سنة الرسول ﷺ فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ولا فعله أصحابه رضي الله عنهم، فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين، بل هو من البدع المحدثة ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في أعيادهم، وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق وإنصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام، بل هو من البدع المحدثات التي أمر الله سبحانه ورسوله ﷺ بتركها والحذر منها.

وهي موجودة بكاملها في مجموع فتاوى

ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز رحمه الله، الجزء الأول، ص ١٧٨ -١٨٢، والحاضرون لهذه الاحتفالات أجناس، فمنهم من يقع منه الفسق من الاختلاط المحرم، وقد يكون بينهم من يشرب المسكر، ومن يتعاطى المعازف، وغير ذلك مما ذكره أهل العلم. ومنهم من يحصل منه الشرك، وذلك بالغلو في النبي ﷺ ورفعه فوق منزلته وإعطائه بعض خصائص الرب جل وعلا من علم الغيب وإغاثة الملهوف مع أنه ميت في قبره بنص القرآن: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر: ٣٠]، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ۝٣٤﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وغيرهما من النصوص الشرعية.

إلا أن أصل الاحتفال بالمولد بدعة، أما ما يقع فيه فيحكم على كل فعل أو قول بحسبه وفقاً للنصوص الشرعية والقواعد المرعية. وهذا لا يعني

أن كل من يحتفل بالمولد فإنه مشرك كما زعم الرفاعي في اتهامه للشيخ ابن باز رحمه الله.

٢ – زعمه أن الشيخ يرى أن من يحتفل بالإسراء والمعراج فإنه مشرك، فهذا باطل وافتراء؛ فإن الشيخ – رحمه الله – قد ألّف رسالة في حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج بيَّن فيها بدعية ذلك الاحتفال، وأيّد قوله بالأدلة الشرعية الصريحة الصحيحة فلتراجع: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز رحمه الله، الجزء الأول، ص١٨٣ –١٨٥، ولم يحكم على من احتفل بهذه الليلة بالشرك.

٣ – وأما زعمه بأن الشيخ رحمه الله يقول: من ذهب ليزور المسجد ليزور النبي ﷺ فسفره معصية. فهذا باطل أيضاً، والشيخ – رحمه الله – له فتوى في ذلك بخصوصه؛ حيث سُئل رحمه الله:

ماحكم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ وغيره من قبور الأولياء والصالحين وغيرهم؟ فأجاب رحمه الله: لا يجوز السفر بقصد زيارة قبر النبي ﷺ أو قبر غيره من الناس في أصح قولي العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «**لاتُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**»[(١)].

والمشروع لمن أراد زيارة قبر النبي ﷺ وهو بعيد عن المدينة أن يقصد بالسفر زيارة المسجد النبوي، فتدخل زيارة القبر الشريف وقبري أبي بكر وعمر والشهداء وأهل البقيع تبعاً لذلك. وإن نواهما جاز؛ لأنه يجوز تبعاً ما لا يجوز استقلالاً، أما نية القبر بالزيارة فقط فلا تجوز مع شد الرحال، أما إذا كان قريباً لا يحتاج إلى شد رحال ولا يُسمَّى ذهابه

---

(١) متفق عليه.

إلى القبر سفراً فلا حرج في ذلك؛ لأن زيارة قبره ﷺ وقبري صاحبيه من دون شد رحال سنة وقربة، وهكذا زيارة قبور الشهداء وأهل البقيع، وهكذا زيارة قبور المسلمين في كل مكان سُنَّة وقربة، لكن بدون شد الرحال؛ لقول النبي ﷺ: «زوروا القبور؛ فإنها تُذكِّرُكم الآخرة» أخرجه مسلم في صحيحه. وكان ﷺ يُعلِّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية» أخرجه مسلم أيضاً في صحيحه. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز رحمه الله، الجزء الثامن، ص٣٣٦، ٣٣٧.

٤- زعمه بأن الشيخين ابن باز وابن عثيمين

يقولان: إن الوقوف أمام قبر النبي ﷺ والدعاء شرك، فهذا كذب صريح وتلبيس على العوام؛ فإن الوقوف أمام قبر النبي ﷺ والسلام عليه ﷺ وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أمر مشروع لمن كان بالمدينة، وهي من الزيارة المشروعة، أما دعاء الله أمام القبر مستقبلاً القبر مستدبراً القبلة فهذا غير مشروع.. جاء في رسالة من الشيخ ابن باز- رحمه الله- إلى المرموز لاسمه بـ (ع. م.ع.) وفيها قوله رحمه الله: ونفيدكم أن الدعاء عند القبور غير مشروع سواء كان القبر قبر النبي ﷺ أو غيره، وليست محلاً للإجابة، وإنما المشروع زيارتها والسلام على الموتى والدعاء لهم وذكر الآخرة والموت.. أحببنا تنبيهك على هذا حتى تكون على بصيرة، وفي إمكانك أن تراجع أحاديث الزيارة في آخر كتاب الجنائز من بلوغ

المرام حتى تعلم ذلك. وفقنا الله وإياكم لاتباع السنّة والعمل بما يرضي الله سبحانه ويقرب لدينه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.ا.هـ. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز رحمه الله، الجزء السادس، ص٤١٦.

٥ – زعمه أن كتب الشيخين مليئة بالتكفير والتشريك حسب تعبيره، ونحن نقول: بل كتبهم مليئة بالعلم النافع والتوجيه والنصيحة والذب عن حياض الشريعة وتعظيم السنّة والذود عنها والرد على من خالفها، وهذه كتبهم بين أيدينا شاهدة على هذا. أما التكفير ونحوه فهذا حكم شرعي يتطلب العلم والبصيرة وتوفر شروطه وانتفاء موانعه، وإلا فإن الخائض فيه سيهلك. والتكفير والتفسيق ونحوها أحكام جاءت في كتاب الله عزوجل، أليس الله عز وجل يقول:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾[المائدة:٧٣]، ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[النساء:٤٨]، وغيرهما من الآيات الكثيرة في كتاب الله عز وجل التي توضح بجلاء الحكم في مثل هذه القضايا فوجود الحكم بالكفر على أفعال أو أقوال جاء الحكم فيها بالكفر في الكتاب والسنّة أو الإجماع هذا حق لاريب فيه واتباع للشرع ووضع للأمور في مواضعها، بل إن جميع الفقهاء الذين صنّفوا في أبواب الفقه يعقدون باباً في أحكام المرتد، وهو الذي كفر بعد إسلامه، فهل مثل هذا يكون سبباً للطعن عليهم. ومع هذا فإن الشيخين - رحمهما الله - من أعفّ الناس لساناً وأقلّهم خوضاً وأشدهم احتياطاً في مسائل التكفير والتبديع، ومن تتبّع كتبهما بتجرُّد وجد مصداق ماذكرناه. - أما تكفير

الناس بعامة أو من دون تثبت فهما - ولله الحمد- أبعد ما يكونا عن هذا السبيل، بل هما قد وقفا وقفة صادقة وقوية أمام التكفيريين وبيّنوا بطلان وفساد اعتقادهم ومنهجهم، رحمهما الله رحمة واسعة.

٦ - أما زعمه - عفا الله عنه - بأن الشيخ ابن باز - رحمه الله - أنكر وصول الإنسان إلى القمر ولم يصدِّقه حتى صعد الأمير سلطان إليه، وأنه يستدلُّ بقول الله تعالى: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾[الرحمن:٣٣]، فهذا من أعجب العجب، وذلك أن الشيخ ابن باز - رحمه الله - قد ألَّف رسالة في إمكان الصعود إلى الكواكب في الثمانينات الهجرية، وهي موجودة ضمن مجموع الفتاوى له رحمه الله، الجزء الأول، ص ٢٥٤-٢٦٥، وقد بيَّن فيها أنه لا يوجد في الأدلة الشرعية ما يمنع وصول الإنسان إلى الكواكب، وهذه الرسالة قد ألَّفها - رحمه الله - قبل أن يوجد

الأمير سلطان بن سلمان، فكيف يزعم الرفاعي أن الشيخ لم يصدق إلا بعد أن صعد الأمير سلطان إلى الفضاء. أما الاستدلال بهذه الآية الكريمة على اعتبار أن (سلطان) الوارد فيها يقصد به الأمير سلطان فهذا لا يفوه به من يعلم ما يقول ويعقل عن الله عزوجل ورسوله ﷺ الخطاب، فكيف يُرمى به عالم إمام محدث مجتهد سلّم له بالإمامة والفقه والعلم والمعرفة بالنصوص الشرعية علماء عصره، ولا نقول: إلا حسبنا الله ونعم الوكيل.

القسم الثاني: أمور نسبها إلى الشيخين وهما أو أحدهما يقول بها ولا مطعن عليه فيها، وهي:

١ - قوله عنهما: ويقولون إنه لا يجوز أن نعقد ختمة قرآن للميت.

٢ - قوله: وبعضهم حرّم الجلوس للعزاء.

والجواب:

١ - أما قوله: ويقولون إنه لا يجوز أن نعقد ختمة قرآن للميت، فهذا غير دقيق؛ فإن المسألة خلافية يسع الخلاف فيها، والشيخ - رحمه الله - يقول: إن الأحوط ترك ذلك، ولم يقل: إنه لا يجوز. وقد سُئل رحمه الله؛ أقوم أحياناً بالطواف لأحد أقاربي أو والدي أو أجدادي المتوفين، ما حكم ذلك؟ وأيضاً ما حكم ختم القرآن لهم؟ جزاكم الله خيراً... فأجاب: الأفضل ترك ذلك لعدم الدليل عليه، لكن يشرع لك الصدقة عمن أحببت من أقاربك وغيرهم إذا كانوا مسلمين، والدعاء لهم والحج والعمرة عنهم، أما الصلاة عنهم والطواف عنهم والقراءة لهم فالأفضل تركه لعدم الدليل عليه وقد أجاز ذلك بعض أهل العلم قياساً على الصدقة والدعاء والأحوط ترك ذلك؛

لأن الأصل في العبادات التوقيف وعدم القياس. انظر مجموع الفتاوى له رحمه الله، الجزء الثالث عشر، ص٢٥٨، ٢٥٩.

٢ -- أما قوله: وبعضهم حرّم الجلوس للعزاء، فهذه مسألة اجتهادية، والشيخ ابن باز – رحمه الله – يرى جواز الاجتماع لتلقي العزاء في بيت المتوفى أو ذويه؛ لأن ذلك أعون على أداء السنّة، وهذا نص فتواه رحمه الله: لا أعلم بأساً في حق من نزلت به مصيبة بموت قريبه أو زوجته ونحو ذلك أن يستقبل المعزين في بيته في الوقت المناسب؛ لأن التعزية سنّة، واستقبال المعزّين مما يعينهم على أداء السنّة، وإذا أكرمهم بالقهوة أو الشاي أو الطيّب فكل ذلك حسن.

وأما الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – فإنه يرى

المنع فيه، يقول – رحمه الله – في جواب استفتاء حول هذا الموضوع: الاجتماع للعزاء مكروه بدعة، وإذا حصل معه إطعام المجتمعين صار من النياحة؛ قال جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه: كانوا يعدُّون الاجتماع إلى أهل الميت وصنع الطعام من النياحة، ولم يكن النبي ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون ولا أصحابه المهتدون فيما نعلم لم يكونوا يجتمعون يتلقون معزين أبداً، غاية ما في الأمر أنه لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال النبي ﷺ: **«اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم»** ولم يجتمع إلى آل جعفر علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو أخوه ولا النبي ﷺ وهو ابن عمه ولا أحد من أقاربه فيما نعلم، لم يجتمعوا إلى آل جعفر ليأكلوا من هذا الطعام، ولا شك أن

خير الهدي هدي محمد ﷺ وأن شر الأمور محدثاتها، والتعزية من العبادة، والعبادة لا بد أن تكون على وفق ماجاءت به الشريعة، وقد صرّح بعض أهل العلم بأن الاجتماع بدعة، وصرح فقهاؤنا الحنابلة – رحمهم الله – في كتبهم بأن الاجتماع مكروه، ومن العلماء من حرّمه.

وكما ترى فإن الشيخ – رحمه الله – أفتى بحسب ما بلغه علمه، وقد أحسن من انتهى إلى ما سمع، أما قول الرفاعي بأن الصحابة كانوا يعزي بعضهم بعضاً في المسجد فهذا يحتاج إلى نقل، وإن ثبت فإن فتوى الشيخ ابن عثيمين لا تعارضه، هو يمنع من الاجتماع لتلقي العزاء في بيت الميت، ولا يمنع العزاء مطلقاً، بل يراه سنّة كما سبق في النقل عنه. وبكل حال فالمسألة محل اجتهاد ونظر.

هذه جملة المسائل التي طعن بها الأخ يوسف الرفاعي على سماحة الشيخين العلمين الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وسماحة الشيخ محمد العثيمين - رحمه الله، وقد طوينا ما ذكره من ألفاظ التهجم والتهكم والانتقاص لشخصيهما رحمهما الله؛ لأن القصد بيان الحق في المسائل العلمية التي قد يلتبس الحق فيها بالباطل على كثير من الناس. أما السباب والشتام وألفاظ التنقُّص فهذا ليس له إلا الإعراض عنه؛ فإن النبي ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحِّشاً. ونحن ندعو أخانا الرفاعي إلى أن يكون قلبه سليماً على إخوانه المسلمين، وأن يستغفر الله ويتوب إليه ويعلن توبته؛ عسى أن يغفر الله له وأن تكون حالنا كحال الذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ

جَاءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[الحشر:١٠]، وكما قال السلف: فإن الحق قديم، والرجوع إلى الحق علامة على الفضل والخيرية، ونحن لا ندَّعي العصمة لعلمائنا، إلا أن الحق أحق أن يتبع، وتقويل الناس ما لم يقولوه جناية عظيمة، فكيف بها حين تكون هذه الجناية في حق علماء معتبرين مقتدى بهم؟ لا شك أن الأمر أعظم خطراً.

نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يغفر لموتانا وسائر موتى المسلمين، ويجزي عنا الإمامين العَلَمَيْن الإمام ابن باز

والإمام ابن عثيمين – رحمهما الله – خير الجزاء وأوفاه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ
المفتي العام للمملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء.

ثانياً: رد فضيلة الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان[١].

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد وآله وصحبه: اطلعت على المقابلة التي أجرتها صحيفة «السياسة» الكويتية مع الأستاذ يوسف هاشم الرفاعي ورأيت في أجوبة المذكور مغالطات وضلالات لا يمكن السكوت عنها، وإن كان المشايخ جزاهم الله خيراً قد سبقوني إلى الرد على هذه المغالطات والضلالات لكن تأييداً لما قالوه في الرد عليه أشارك في هذه التنبيهات دفاعاً عن الحق ورداً للباطل فأقول مستعيناً بالله:

١ - قوله: لماذا يستنكر المشايخ التصوف

(١) هذا الرد لعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان على مقابلة نشرتها جريدة السياسة مع يوسف الرفاعي، ونشر في مجلة البحوث الإسلامية العدد ٨١ ص٣٤٩-٣٧٠ بعنوان: إبطال تلبيسات الرفاعي.

ولا يستنكرون الملابس غير المحتشمة وانتشار المخدرات.. وأقول له:

أولاً: التصوف أشد مما ذكرت لأنه بدعة وضلالة وقد يصاحبه شيء من الشرك من دعاء الصالحين والاستغاثة بالأموات فهو مع كونه بدعة فهو وسيلة إلى الشرك بالله، والملابس غير المحتشمة والمخدرات معصية، والبدعة أشد من المعصية فيبدأ بالأهم فالمهم.

ثانياً: المشايخ يستنكرون كل معصية وكل بدعة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يسكتون عن الباطل.

٢ – قوله عن الاحتفال بالمولد النبوي: أنا احتفلت بالمولد النبوي وأقمت خيمة وميكروفونات وعشاء وغير ذلك، فرحاً بنعمة الله علينا ببعثة النبي ﷺ.... وأقول له:

أولاً: الكلام ليس في البعثة وإنما هو بالمولد، والله تعالى ما أشاد بالمولد في القرآن الكريم وإنما أشاد بالبعثة فقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

ثانياً: الله لم يشرع لنا الاحتفال بالمولد ولا بالبعثة بمعنى أننا نقيم مخيمات ونعمل ماذكرته، وإنما شرع لنا اتباع هذا النبي والاقتداء به. وهو ﷺ لم يفعل هذا الاحتفال ولم يفعله خلفاؤه وصحابته والقرون المفضلة من بعده، فإقامته بدعة «وكل بدعة ضلالة» سواء أقمته أنت أو غيرك.

٣ - قوله: إننا عندما نتكلم عن التصوف وندعو إليه فنحن نقصد تصوف الإمام الرفاعي والجيلاني والدسوقي والشاذلي والنقشبندي

ولانقصد تصوف ابن عربي.. ونقول له: التصوف كله مبتدع وإن كان بعضه أخف من بعض والخفيف منه يجر إلى ما هو أشد منه كما هو المشاهد والواقع من متصوفة اليوم. وهكذا البدعة تجر إلى ما هو شر منها. وقد قال النبي ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» والتصوف محدث في الدين فهو ضلالة وشر.

٤ – قوله: وهل إذا تصوف المسلم السني أصبح مجرماً؟

أقول: نعم من تصوف فقد ابتدع ومن ابتدع كان مجرماً. والسني إذا تصوف لم يبق سنياً بل يكون بدعياً.

٥ – قوله: الرسول ﷺ قال: «لا تشد الرحال

إلا إلى ثلاثة مساجد» ليبين للناس أهمية هذه الأماكن ولكنه لم يحرم الذهاب إلى غيرها كما فهمه ابن تيمية. جوابه أنه لا يفهم معنى الحصر في قوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» فإنه يفيد تحريم السفر إلى غيرها لأجل العبادة فيه، أما السفر لغير العبادة في مكان مخصص معين فهو جائز، كالسفر للتجارة وطلب العلم وصلة الأرحام والنزهة فهذه الأسفار وما شابهها ليست للعبادة ولا يجوز الخلط بين هذا وهذا للتلبيس على الناس، وما ذكرناه هو مدلول الحديث لافهم ابن تيمية كما يقول.

٦ - قوله: هم يقولون: إن الصوفية بدعة فهل كان في عهد النبي ﷺ سلفي وبناء على ذلك فالسلفية بدعة، كذا يقول ويغالط.

والجواب: السلف هم السابقون من هذه الأمة، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[التوبة:١٠٠] فأثنى الله على من اتبعهم بإحسان ووعده عظيم الأجر، فالسلفية هم من اتبع هؤلاء بإحسان، وأما التصوف فلم يرد له ذكر في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ فهو عمل مبتدع «وكل بدعة ضلالة» لأنه من إحداث المتأخرين.

٧ –قال عن كتب ابن باز وغيره من الأئمة: إنها كتب فيها تطرف لأن ابن باز يعتبر أن من يحتفل بالمولد فهو مشرك ومن يحتفل بالإسراء والمعراج فهو مشرك ومن يذهب ويزور المسجد النبوي فسفره معصية وابن عثيمين يسير على منهجه.

ثم قال: وهذه الكتب تساعد على التطرف ومن

حق الدولة أن تمنعها طالما أننا نحارب التطرف، ألم يقولوا: إن الوقوف أمام قبر النبي ﷺ والدعاء شرك، قال: لذلك أنا مع من منع كتب ابن باز وابن عثيمين من معارض الكتب الإسلامية، لأن كل كتاب يتهم المسلمين بالشرك والكفر فهذا يؤدي إلى تفرقة الناس. كذا يقول فهو يريد جمع الناس ولو على الباطل وهذا لا يمكن.

والجواب أن نقول: سبحان الله ماذا يصنع الهوى بأهله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص:٢٦]، هكذا وصف الرفاعي كتب الشيخين: ابن باز وابن عثيمين بل وكتب الأئمة جميعاً بالتطرف لأنها تخالف هواه، وإنني أسأله: ما هو التطرف؟ أليس هو أن يكون الإنسان على طرف من الدين فهو ضد الوسطية فالذي يروِّج للبدع ويدعو إليها

ويفعلها هو المتطرف، وأما الذي يدعو إلى السنن ونبذ البدع فهو المتوسط وكذلك كانت كتب الشيخين ابن باز وابن عثيمين - وإنني أتحدى الرفاعي وغيره أن يثبتوا ما يقولون عن هذه الكتب فهاهي موجودة ومنتشرة وعليها إقبال شديد فعليهم أن يأتونا منها بما يثبت قولهم وإلا فهم كذابون ومفترون. والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾[النحل:١٠٥]، وإنما قال الشيخان في كتبهما: إن إحياء الاحتفال بالمولد والمعراج بدعة لأنه لا دليل عليه وقد قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» فإن اشتمل الاحتفال بالمولد والإسراء والمعراج على الاستغاثة بالرسول ودعائه من دون الله فهو

شرك، كذا قال الشيخان وغيرهما من أئمة المسلمين وهذا في القرآن قال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[الجن: ١٨]، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الجن: ٢٠]، ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون:١١٧]، ولم يقل الشيخ ابن باز إن من يسافر ليزور المسجد النبوي فسفره سفر معصية كما قال الرفاعي، بل يقول الشيخ: إن السفر لزيارة المسجد النبوي والصلاة فيه طاعة، وإنما يقول الشيخ ابن باز وغيره من العلماء المعتبرين: من سافر لزيارة القبور فهو عاص ومبتدع؛ لأن ذلك من وسائل الشرك، ولم يقل الشيخ ابن باز ولا غيره: إن الوقوف أمام قبر النبي ﷺ للسلام عليه شرك كما قال عنه الرفاعي، وإنما يقول الشيخ ابن باز وغيره إن

الوقوف للسلام عليه سنة، وأما الوقوف أمام قبر النبي ﷺ لدعائه من دون الله فهو شرك.

والوقوف أمامه لدعاء الله بدعة ووسيلة إلى الشرك، فما بال الرفاعي يخلط ويكذب ويلبِّس على الناس.

٨ – ثم قال الرفاعي: أنا مع من منع كتب ابن باز وابن عثيمين من معارض الكتب الإسلامية لأن كل كتاب يتهم المسلمين بالشرك والكفر يؤدي إلى تفرقة الناس، كما قال: إن ابن باز وابن عثيمين يكفران في كتبهما عموم المسلمين ويتهمانهم بالشرك، وأقول كما قال الشاعر:

لي حيلة فيمن ينم   وما لي في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول   فحيلتي فيه قليلة

وهذه صفة الرفاعي وأمثاله – والحمد لله أن كتب الشيخين موجودة ومتداولة ومسموح لها في كل معرض في الكويت وفي غيره إلا في معارض المبتدعة والخرافيين، فمنعها منها كرامة لها ولمؤلفيها من الامتهان في هذه المزابل القذرة.

٩ – أجاز الرفاعي الطواف بالقبور فقال: ليس كل طواف حول القبر شركاً لأنه يجوز أن يطوف وهو يقرأ كتاباً أو يدعو، ولذلك نقول لهم إن الأعمال بالنيات – ونقول له: هل تجعل القبور مثل الكعبة يطاف بها فهذا شرع دين لم يأذن الله به، والله تعالى يقول: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾[الشورى:٢١]، والطواف دين وأنت جعلت القبر كعبة يطاف به كما يطاف بالكعبة ويدعى صاحبه من دون الله، أو يدعى الله

عنده وهذا شرك أو بدعة، وإذا بلغ الجهل والهوى بصاحبه هذا المبلغ فلا فائدة من مناقشته ولكننا نبين للناس أخطاءه لئلا يقتدي به أحد أو يغتر به.

١٠ – قال الرفاعي: ونقول: إن هؤلاء يحاولون أن يهدموا كل آثار النبي ﷺ وهذا تطرف وعندما رأوا الحجاج يزورون جبل أحد أزالوا مكانا في هذا الجبل جلس فيه النبي ﷺ ووضعوا حواجز على غار حراء، والله تعالى يقول: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، فهذا مقام النبي ﷺ وتعبده في غار حراء فهل لا يجوز أن نزوره مثل مقام سيدنا إبراهيم، والجواب عن ذلك أن نقول:

١ – إحياء الآثار والصلاة عندها من سنة أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين نهينا عن التشبه بهم قال ﷺ: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم

مساجد، **ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»**.

٢ – الرسول ﷺ صلى في أماكن كثيرة من الأرض في أسفاره فهل كل مكان صلى فيه نذهب إليه للصلاة فيه؟

٣ – قولك: نجعل غار حراء مقاماً للنبي ﷺ نصلي فيه مثل مقام إبراهيم، هذا تشريع دين جديد لم يشرعه الله ورسوله والله لم يقل واتخذوا من غار حراء مصلى كما قال في مقام إبراهيم.

٤ – النبي ﷺ لم يذهب إلى غار حراء ليصلي فيه بعد البعثة وإنما كان يذهب إليه قبل البعثة للاختفاء فيه لعبادة ربه خوفا من أذى المشركين واعتزالاً لما هم عليه من الوثنية والشرك ولم يشرع لنا أن نصلي عنده أو فيه والدين توقيفي لا نشرع

فيه شيئاً من قبل أنفسنا استحساناً وقياساً كما قال الرفاعي.

١١ – قال الرفاعي عمن يخالفه في آرائه: هؤلاء تلاميذ ابن باز وهم أصحاب تقليد ولم يستعملوا عقولهم، لأنهم على نفس القالب وغسلت أدمغتهم وأقول له: أما كونهم تلاميذ ابن باز فلهم الشرف في ذلك؛ لأن ابن باز رحمه الله إمام من أئمة أهل السنة وأنت بيِّن لنا من أنت تلميذ له من العلماء وقولك: لم يستعلموا عقولهم، نقول لك: الدين بالدليل من الكتاب والسنة لا بالعقل.... وقولك: غسلت أدمغتهم – نقول: نعم غسلت أدمغتهم من الخرافة والحمد لله وطهرت بالسنة وملئت بالإيمان.

١٢ – قال الرفاعي: وطالما أن الرسول ﷺ دفن

في المسجد؛ لأنه بيته. لماذا دفن أبو بكر وعمر بجواره، نقول له: لم يدفن الرسول الله ﷺ في المسجد، وإنما دفن ﷺ في بيته وفيما بعد أدخل بيته في المسجد، ولم يدفن في البقيع مع أصحابه خوفاً عليه من الغلو به، كما قالت عائشة رضي الله عنها لما ذكرت نهيه ﷺ عن الغلو والافتتان في قبور الأنبياء والصالحين.

قالت: (ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً) ودفن أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معه في هذا المكان تكريماً لهما لأنهما وزيراه في الحياة وهما أفضل أمته وهذا بإجماع الصحابة.

١٣ - ذكر الرفاعي مسألة التوسل فقال: هناك متوسل ومتوسل به ومتوسل إليه وأنا متوسل والرسول ﷺ متوسل به والمتوسل إليه هو الله فلماذا أشرك هنا كما يقول هؤلاء.

والجواب: أن نقول: التوسل في اللغة هو التقرب والله سبحانه وتعالى نتقرب إليه بالأعمال الصالحة فهي الوسيلة الصحيحة، وأما التوسل بالأشخاص فإنه مبتدع لأنه لا دليل عليه من الكتـــاب والسنة، لا بالرسول ولا بغيره، والمتوسل بالأشخاص يكون مشركاً إذا دعاهم من دون الله، أوذبح لهم أو نذر لهم أو صرف لهم أي شيء من أنواع العبادة، كما يفعله القبوريون الآن عند القبور أو في أي مكان كما فعل إخوانهم الذين قال الله فيهم: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس:١٨]. فسمى ذلك شركاً نزه نفسه عنه، ومن التوسل بالأشخاص ما يكون بدعة ووسيلة إلى الشرك وليس هو شركاً في نفسه إذا

اقتصر فيه المتوسل على جعل المتوسل به واسطة بينه وبين الله في قضاء حاجته دون أن يصرف له شيئاً من أنواع العبادة؛ لأن الله سبحانه وتعالى أمرنا بدعائه مباشرة دون واسطة بيننا وبينه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠]، ولم يقل بواسطة أحد.

١٤ - ثم قال الرفاعي: وأقول: إن أمور الدنيا مثل أمور الآخرة فأنا عندما أبحث عن وظيفة ولم أجدها وأذهب إلى شخص يعرف مسؤولاً في مؤسسة لكي أعمل في هذه المؤسسة فهل أنا أشركت ولماذا يكون أمر الآخرة خلافاً لذلك خصوصاً أن الله عزوجل سمى الرسول ﷺ الشفيع... ومعنى الشفيع أنه يشفع للناس يوم

القيامة، أقول: انظر إلى هذا التلبيس والتضليل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والجواب عن ذلك من وجوه:

الأول: أن أمور الدنيا لا تقاس على أمور الآخرة لما بينهما من التفاوت العظيم الذي يجعل القياس فاسداً - فالشخص في الدنيا يملك إعانتك بالواسطة بينك وبين من تطلبه من الناس. وأما في الآخرة فلا أحد يملك شيئاً للآخر كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة:٤٨]، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾[عبس: ٣٤،٣٥]، فلا أحد يسأل أحداً.

الثاني: أن الله سبحانه لا يقاس بخلقه فالمخلوق لا يعلم أحوال الناس إلا إذا بلغ عنهم، والله سبحانه يعلم كل شيء عن أحوال عباده وهو أرحم بهم.

الثالث: أن المخلوق قد لا يكون في نفسه باعث لقضاء حاجته للمحتاج إلا إذا ألح عليه الواسطة، أما الله سبحانه وتعالى فهو يريد قضاء حوائج عباده ويرحمهم من دون واسطة؛ ولهذا قال: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾، ولم يقل وسطوا بيني وبينكم أحداً لإجابتكم.

الرابع: أن المخلوق يشفع عنده الشافع ويتوسط لديه المتوسط ولو لم يأذن له ولم يرض بوساطته ويضطر لقبول الشفاعة والوساطة لحاجته إلى الشافع والواسطة. أما الله جل وعلا فلا يشفع أحد عنده إلا بإذنه ورضاه عن المشفوع فيه. قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾[النجم: ٢٦]، وذلك لغناه عن خلقه وعدم حاجته إليهم.

١٥ - قال الرفاعي: وهؤلاء الجماعة جهلة ويتبعون ابن باز ويقولون عنه أنه إمام من الأئمة - وأقول له: الجماعة الذين وصفتهم بالجهل لا يتبعون ابن باز من باب التعصب له وإنما يتبعونه؛ لأنه متمسك بأدلة الكتاب والسنة وهو إمام وإن أنكرت ذلك؛ لأن الإمام هو العالم القدوة وابن باز جدير بذلك لسعة علمه وتقواه. ولم يحصل على الإمامة بالهيلمة والتلميع كما عليه أئمة الصوفية.

١٦ - قال الرفاعي: قال العلماء رحمهم الله: لافرق في جواز التوسل بأحباب الله تعالى سواء كانوا في حياتهم الدنيوية أو بعد انتقالهم إلى الحياة البرزخية. فإن أهل البرزخ ومن هم في حضرة الله ومن توجه إليهم توجهوا إليه أي في حصول مطلوبه، والجواب عن ذلك.

أولاً: أمور البرزخ من علم الغيب الذي لايعلمه إلا الله، وأما أمور الدنيا فإن الناس يعلمونها بحسب مداركهم فبينهما فرق.

ثانياً: هناك فرق بين الحي والميت، فالحي قد يقدر على تحقيق ما يطلب منه. وأما الميت فلا يقدر على شيء وقد انقطع عمله وهوبحاجة إلى الدعاء له، فكيف يدعى ويستغاث به.

ثالثاً: ما معنى قولك: (ومن هم في حضرة الله) هل هم مع الله فوق عرشه وفوق سماواته أو هل هم يأخذون عن الله مباشرة كما تقوله الصوفية، فجميع الأموات في قبورهم لا يخرجون منها إلا يوم البعث وليسوا في حضرة الله وإنما هذا تعبير صوفي خاطئ ينزه الله عنه.

رابعاً: قولك من توجه إليهم توجهوا إليه أي في حصول مطلوبه.

نقول: التوجه إنما يكون إلى الله سبحانه لا إلى الأموات والمتوجه إليهم بالدعاء والعبادة مشرك؛ لأنهم لا يقدرون على تحصيل مطلوبه كما تقول.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [سورة فاطر: ١٣، ١٤].

١٧ – قال الرفاعي في ختام مقابلته: الدليل على التوسل بالأموات ما ذكره ابن القيم في زاد المعاد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا إليك. فإني لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياء ولاسمعة. وإنما خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك»، قال الرفاعي: فهذا توسل صريح بكل

عبد مؤمن حياً أو ميتاً، ثم ذكر الدليل الثاني عنده وهو أن النبي ﷺ لما توفيت والدة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي) قال الرفاعي: ومعنى الأنبياء من قبلي أن ذلك فيه التوسل بالأموات، والجواب عن ذلك من وجوه:

الأول: لم يذكر الرفاعي درجة الحديثين، وقد قال العلماء قبل ابن باز وقبل ابن عثيمين إن حديث: (أسألك بحق السائلين) في سنده عطية العوفي وهو شيعي وضعيف ومدلس، وأيضاً لو صح ليس معناه التوسل بالأشخاص وإنما معنى (حق السائلين) إجابة دعائهم كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[غافر:٦٠] وإجابة الدعاء

صفة من صفات الله فهو يتوسل إليه بصفة من صفاته والتوسل بأسماء الله وصفاته مشروع كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[الأعراف: ١٨٠].

وأما الحديث الذي ذكره في شأن فاطمة بنت أسد فعليه أن يثبته سنداً ومتناً، فإن صح فهو من جنس الحديث الذي قبله في المعنى والله لا يجب عليه حق لأحد، وإنما هو سبحانه يتفضل على عباده فيكرمهم والأنبياء لايتوسل إلى الله بأشخاصهم وإنما يتوسل إلى الله باتباعهم ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣] فتقول: اللهم باتباعي لرسولك فاغفرلي. وأما أن الرسول ﷺ دعا لها فالدعاء من الحي مطلوب وسائغ.

١٨ – قال الرفاعي وهم الآن فصلوا الرجال عن النساء في الحج ووضعوا حواجز أمام النساء

لكيلا يرين البيت... إلى أن قال: وهل هؤلاء أغير على الإسلام من الرسول ﷺ ومن أبي بكر وعمر ابن الخطاب وبقية الخلفاء الراشدين. ووضعوا الحواجز كذلك في المدينة المنورة وهم يفعلون الآن أشياء وكأنهم يقولون أن الرسول ﷺ كان مخطئا - انظر كيف عَدَّ الرفاعي المحاسن مساوئ لحقده وجهله-

والجواب: أن الرفاعي إذا كان ينكر فصل النساء عن الرجال فهو يدعو إلى الاختلاط المثير للفتنة، كما ينادي بذلك بعض كتاب الصحف. وأيضاً هو ينكر أن الرسول ﷺ فصل النساء عن الرجال وجعل صفوف النساء خلف صفوف الرجال وقال: (خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها) فجعل للرجال صفوفاً وللنساء صفوفاً حتى المرأة الواحدة

تقوم وحدها خلف الصف؛ لحديث أنس قال: (صففت أنا ويتيم وراءه يعني الرسول ﷺ والعجوز من ورائنا) وأما وضع الحاجز بين الرجال والنساء في مسجدي مكة والمدينة فلأن ذلك أسترلهن فهو من صالح الرجال والنساء وليس الغرض منه أن لا يرين الكعبة كما يقول. وهل يجوز النظر إلى الكعبة في الصلاة؟

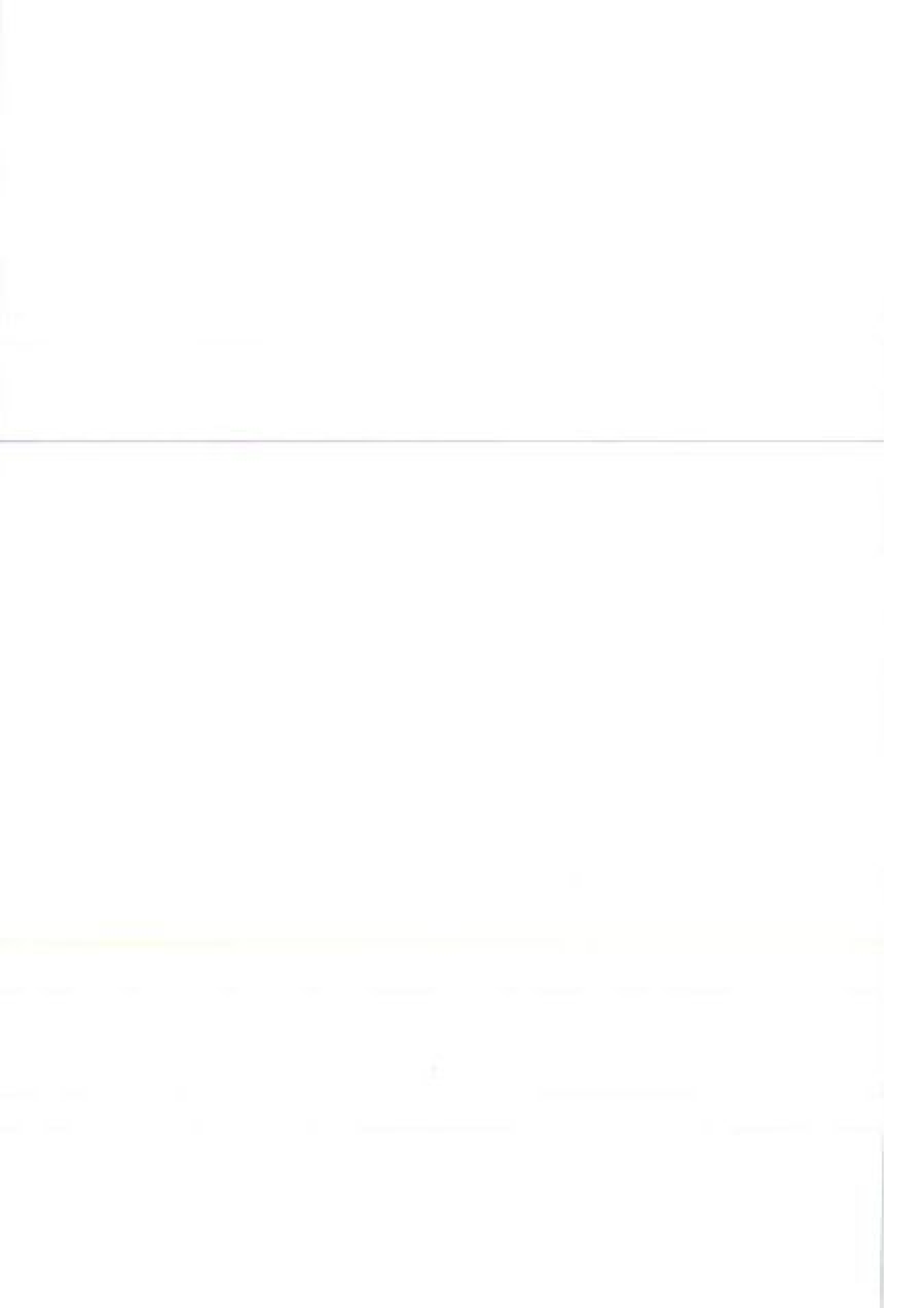
١٩ – قال الرفاعي: وهؤلاء جهلة ويتبعون ابن باز ويقولون عنه إنه إمام من الأئمة رغم أنه أنكر أن الإنسان وصل للقمر وقال: إن الأرض ليست كروية – إلى أن قال: ونقول: إن ابن باز كان عابداً وعالماً ولكنه في مذهبه كان متشدداً ومتعصباً – إلى أن قال: ومع هذا أقول: إنه رجل متطرف في آرائه وفي اتهامه للمسلمين بالشرك والبدعة والضلال. هكذا تناقض في حق الشيخ ابن باز رحمه الله فتارة

يصفه بأنه عالم عابد ومرة يصفه بأنه متشدد في مذهبه ومتعصب ومتطرف في آرائه وأنه يتهم المسلمين بالشرك والبدعة والضلال وينفي عنه الإمامة في العلم لأنه لا يقول بكروية الأرض وينكر وصول الإنسان إلى القمر. وهل من شرط الإمامة التصديق بالنظريات الحديثة.

والجواب عن ذلك أن نقول: أما أن الشيخ متشدد ومتعصب ومتطرف وإنه يتهم المسلمين عموما بالشرك والبدعة والضلال. فهذا كله كذب وافتراء وغيبة قبيحة فكل من عرف الشيخ ابن باز يكذب هذه الاتهامات وهي لا تضر إلا من صدرت منه ولاتنقص من قدر الشيخ بل يزيده الله بها رفعة. وقد قيل:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

وأما أن الشيخ يكفر المسلمين ويتهمهم بالبدعة والضلال فهذا من أعظم الكذب - فالشيخ لايكفر ولا يبدع ولا يضلل إلا بحسب الأدلة الصحيحة وعلى ضوء معتقد أهل السنة والجماعة وكتبه شاهدة بذلك، وأما أنه لا يقول بكروية الأرض فهذا كذب عليه لم يقله وعلى الرفاعي أن يثبت لنا ذلك من كتب الشيخ، فقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية الاجماع على كرويتها. وأما صعود الإنسان إلى القمر فالشيخ له رسالة مطبوعة ذكر فيها إمكان صعود الإنسان إلى الكواكب. وختاماً نقول للرفاعي: أمسك لسانك وقلمك عن الوقيعة في أهل العلم إن ذلك خير لك، واعلم أن الناس لا يصدقونك ولا يزيدك ذلك عندهم وعند الله إلا مقتاً، وعند الله تجتمع الخصوم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.



هواتف أصحاب الفضيلة أعضاء الفتوى (الخارجية والداخلية)

م	الاسم	الرياض		مكة	الطائف
		مباشر	تحويلة	مباشر	تحويلة
١	سماحة المفتي العام الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ	٤٥٨٢٧٥٧	٢٢١٠	٥٥٦٤١٥٧	٧٣٦٠٨١٧ ٧٣٢٢٦١١
٢	معالي الشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن الغديان	٤٥٨٠٧٣١	٢٣٢١	٥٥٨٤٩٥٥	٧٣٢٢٥٨٤
٣	معالي الشيخ / د. صالح بن فوزان الفوزان	٤٥٨٨٥٧٠	٢٨٠٠	٥٥٨١٤٢٨	٧٣٣٢٦٦٣
٤	معالي الشيخ / د. أحمد بن علي سير المباركي	٢٧٢٦٧٩٨	٢٨٨٨	٥٥٤٣٢٥٢	٧٣٧٤٥٥٢
٥	معالي الشيخ / د. عبدالله بن محمد المطلق	٤٥٨٥٤٤٣	٢٧٧٧	٥٥٨٢٤٥٥	٧٣٧٤٥٥١
٦	معالي الشيخ / عبدالله بن محمد الخنين	٤٥١١٥٤١	٢٧٠٠	٥٥٧١٩٣٣	٧٣٣٤١٠٤
٧	معالي الشيخ / د. سعد بن ناصر الشثري	٤٥٩٧٣٧٩	٢٣٥٣	٥٥٦٣٨٩٤	٧٣٧٤٥٥٣
٨	معالي الشيخ / محمد بن حسن آل الشيخ	٤٥٩٦٩٥٣	٢١٠٠	٥٥٦٤٠٥٩	٧٣٣٥٠٨٨
٩	فضيلة الشيخ / عبدالعزيز بن محمد الداود	٤٥٩٥٩٥٦	٢٣١٦		

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

السنترال ٤٥٩٥٥٥٥ - ٤٥٩٦٢٩٢ الرياض

السنترال ٥٥٠٧٧٧٧ مكة المكرمة

السنترال ٧٣٢٠٩٠٠ الطائف

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

أ ـ الريـــاض

السنترال : ٤٥٩٥٥٥٥ ـ الرمز البريدي : ١١١٣١
فاكسملي : ٤٥٩٦٢٩٢ ـ تلكـــــس : ٤٠٣٠٩٠
٤٥٩٦٩٤٣ ـ إفتـــاء إس جي

ب ـ مكة المكـرمة

السنترال : ٥٥٠٧٧٧٧

فاكـس : ٥٥٨٨٧٨٧

جـ ـ الطائف

السنترال : ٧٣٢٠٩٠٠ فاكسملي : ٧٣٢٣٣٨٠
٧٣٦٩٤١٦

تلكـس : ٧٥٠٣٦٧

مطبعة دار طيبة ـ الرياض ـ ت : ٠١٤٢٨٣٨٤٠
ردمك : ٩٧٨-٩٩٦٠-١١-٤٧٣-٦